3

الحكومة المحلية:
العوامل والأسباب المتعلقة باللامركزية

تتخذ كل بلد خياراتها المميزة فيما يتعلق باللامركزية. ومع ذلك، تشترك البلدان الأفريقية في الاعتبارات والأسس المنطقية التالية

الطلب على الخدمات المحلية. إن وجود سلطات محلية ذات مسؤوليات أمر شبه مؤكد، لأنه لا يمكن تقديم جميع الخدمات من الحكومة المركزية وإليها. تتمتع جميع البلدان تقريبًا بسلطات محلية تؤدي بعض الخدمات المحلية. ومع ذلك، فإن السؤال هو ما مدى السلطة التي تتمتع بها هذه الحكومات المحلية، وما إذا كانت منتخبة محليًا. ورهنًا بالإجابة، يمكن للحكومات المحلية أن تؤدي فقط المهام الموكول إليها تنفيذها نيابة عن الحكومة المركزية، وليس ككيانات لامركزية بالكامل (انظر صحيفة الوقائع رقم 1).

حل النزاعات. تقوم البلدان الخارجة لتوها من الصراعات أحيانًا بتعزيز حكوماتها المحلية من أجل إعطاء المجموعات الإثنية أو الدينية أو الثقافية أو الإقليمية أو السياسية طابعًا إقليميًا أو محليًا. ففي إثيوبيا، على سبيل المثال، يمكّن الدستور المجموعات الإثنية من إنشاء حكوماتها المحلية.

الجانب التاريخي. غالبًا ما يكون وجود أنظمة الحكم المحلي بمثابة دليل تاريخي. على سبيل المثال، ورثت العديد من البلدان الأفريقية أنظمة الحكم المحلي من ماضيها الاستعماري. وفي كثير من الأحيان كانت هذه الأنظمة مركزية، وكانت الحكومات المحلية تؤدي فقط وظائف موكول بها إليها، بدلًا من التمتع بقدر حقيقي من الحكم الذاتي. على سبيل المثال، ورثت دول مثل أوغندا وزامبيا وزيمبابوي في البداية إدارات حكم محلي كانت موجودة خلال فترتها كمستعمرات بريطانية، ولا تزال بعض عناصرها موجودة حتى اليوم.

المطالبة بالديمقراطية المحلية. من الضروري تمكين الحكومات المحلية في بعض الأحيان بواسطة المجتمع المدني أو الحركات السياسية خلال أوقات الإصلاح الدستوري. على سبيل المثال، أدت الضغوط التي مارسها المجتمع المدني والمعارضة إلى الاعتراف بالحكومة المحلية في دستور زيمبابوي لعام 2013. ويمكن قول الشيء نفسه عن إدراج الحكومة المحلية في التعديلات الدستورية في زامبيا لعام 2016، والاعتراف بالحكومة المحلية في دستور موزمبيق لعام 2004.

هناك أيضًا أسباب عامة تعزز اللامركزية في الحكومة المحلية أو تفتت روحها:

تعزيز فعالية الإنفاق العام. الأشخاص الذين يعيشون في مناطق مختلفة لديهم احتياجات مختلفة. قد يحتاج مجتمع ما إلى المزيد من الطرق، بينما يفضل مجتمع آخر عيادات تقدم خدمات أفضل. إن منح الحكومات المحلية القدرة على الاختيار قد يؤدي إلى تحسين المواءمة بين ما يريده الناس والأمور التي تنفق الحكومات عليها الأموال.

الإبداع والابتكار. تقوم الحكومات بانتظام بتصميم برامج ووضع سياسات جديدة. وعندما تنجح سياسة جديدة فإنهم يواصلون تطبيقها. إذا لم تجدي نفعًا، فإنهم يتخلون عنها. في نظام الحكم المركزي، عندما تجرّب الحكومة الوطنية شيئًا جديدًا، غالبًا ما تشارك البلد بأكملها في التجربة، وبالتالي فإن البلد بأكملها إما تفشل أو تنجح. وهذا يختلف عن اللامركزية: حيث يمكن للسلطة المحلية تجربة برنامج أو سياسة جديدة، وإذا فشلت، يتم احتواء الفشل. ولكن إذا نجحت هذه الفكرة، فبوسع الحكومات المحلية الأخرى أن تتعلم منها وأن تحذو حذوها.

المساءلة الديمقراطية. إن تمكين الحكومات المحلية يمكن أن يؤدي إلى تحسين الديمقراطية. غالبًا ما يكون من الأسهل على المواطنين التعرف على المسؤولين والسياسيين المحليين والتواصل معهم ومطالبتهم بتحمل مسؤولية قراراتهم، مقارنة بمحاسبة المسؤولين والسياسيين في الحكومة الوطنية. ينبغي أن يكون المسؤولين المحليين على صلة وثيقة بمواطني الحكومة المحلية مقارنة بالمسؤولين والسياسيين في الحكومة الوطنية.

UNIVERSITY of the WESTERN CAPE
DULLAH OMAR INSTITUTE FOR CONSTITUTIONAL LAW, GOVERNANCE AND HUMAN RIGHTS
Hanns Seidel Foundation
South African Research Chair in Multilevel Government, Law and Development

التسامح مع التنوع السياسي. إذا تم انتخاب الحكومات المحلية على المستوى المحلي، فمن الممكن أن يحكم السلطة المحلية حزب (أو ائتلاف) مختلف عن الحزب المسؤول على المستوى الوطني. وقد كان هذا هو الحال، على سبيل المثال، في جنوب أفريقيا وزيمبابوي حيث كانت المراكز العمرانية مثل كيب تاون في جنوب أفريقيا، وهراري وبولاوايو في زيمبابوي تحكمها أحزاب معارضة للحكومة المركزية. وستتطلب اللامركزية أن يقبل الطرفان هذه النتائج المحتملة. بل الأكثر من ذلك، سيتطلب الأمر منهما العمل معًا. وإذا تمت إدارة هذه العملية على نحوٍ جيد، فمن الممكن أن تسهم في تحقيق قدرٍ أكبر من التسامح السياسي.

تعلم السياسة. يمكن للحكومات المحلية المخولة أن تعمل بمثابة "مدارس" للقيادة السياسية. يمكن للسياسيين أن يتعلموا فن السياسة على المستوى المحلي قبل الانتقال إلى المناصب الإقليمية أو الوطنية.

الحجج التي تساق ضد اللامركزية

ومع ذلك، هناك أيضًا سلبيات ومخاطر حول اللامركزية:

عدم المساواة بين الأقاليم الجغرافية. ومن الممكن أن تؤدي الحكومات المحلية القوية إلى تفاقم عدم المساواة بين الأقاليم الجغرافية، ولا سيما إذا كانت تعتمد على التمويل المحلي. إذا كانت إحدى المحليات فقيرة جدًا، فإنها تتلقى خدمات سيئة لأن الحكومة المحلية لا تستطيع جمع الكثير من الأموال من المواطنين المحليين. في المقابل، من المرجح أن تستفيد المنطقة الأكثر ثراءً من خدمات أفضل لأن الحكومة المحلية يمكنها جمع المزيد من الأموال من مواطنيها. راجع صحيفة الوقائع رقم 8 حول كيفية التغلب على ذلك.

المقياس الاقتصادي. إن ممارسة الوظائف محليًا لا تبدو منطقية دائمًا. قد يؤدي ذلك إلى ازدواجية غير ضرورية. على سبيل المثال، هل تحتاج كل مدينة إلى خدمة الإسعاف الخاصة بها؟

المصالح الإقليمية أو الوطنية. ومن الممكن أن يؤدي الإفراط في إضفاء الطابع المحلي على السلطة إلى دفع الحكومات المحلية إلى السعي لتحقيق مصالحها الشخصية فقط على حساب المصالح الإقليمية أو الوطنية. على سبيل المثال، إذا فرضت الحكومات المحلية ضرائب غير منتظمة أو اقترضت دون حسيب أو رقيب، فقد يسهم ذلك في التضخم أو الإضرار باستقرار الاقتصاد الكلي.

لا تعتبر أي من هذه المزايا أو السلبيات حاسمة في حد ذاتها. ولابد من مراعاتها جميعًا ووزنها، ومن ثم ستحدد الظروف المحلية أفضل النتائج. ولكن أي نظام للامركزية لابد أن يستفيد من المزايا ويقلل من التأثيرات السلبية. وهذا يتطلب تصميمًا دقيقًا وتعديلًا مستمرًا.